مصالي الحاج خارج الثورة ! ماذا حدث؟

Masali Hajj outside the revolution! what happened ?

أ . بوكروبة محمد

mohaboukho@gmail.com

جامعة الشلف

تاريخ الاستلام: 2020/06/03 تاريخ القبول للنشر: 2020/06/19 تاريخ النشر: 2020/07/03

الملخص:

" أبو الوطنية " هكذا يلقب المؤرخون مصالي الحاج، زعيم حزب الشعب، وقائد النضال الحزبي ضد الفرنسيين، والمنادي بالاستقلال التام وجلاء الجيش الفرنسي من كامل التراب الوطني، مع انكار الادماج والاندماج. حيث يعتبر مصالي الحاج مدرسة وطنية تخرج منها معظم قادة الثورة في الجزائر، إلا أنه يصنف في أدبيات الثورة "خائنا" بعد تأخره عن الاعتراف بالثورة ثم عدم الانضمام اليها. صاحب مقولة "هذه الأرض ليس للبيع" في حين كان نظراءه في الحركة الوطنية لا تتعدى مطالبهم مجرد الاصلاح أو الادماج.

يهدف بحثنا على إلقاء الضوء على هذا الجزء المظلم من تاريخ هذا الشخص، وكيف تحول من زعيم مغاربي إلى خائن وطني عند بعض المتكلمين عنه ؟ وهل حقا كان خائنا ومغيرا لمبادئه، أم أنها مقتضيات سياسية و عثرة تاريخية؟

الكلمات المفتاحية: مصالي الحاج، الحركة الوطنية الجزائرية، جبهة التحرير الوطني، ثورة التحرير.

Abstract

Father of patriotism "Thus, historians nicknamed Masali al-Haj, leader of the Popular Party, leader of the political struggle against the

French, who advocated total independence and the departure of the French army from the whole of national territory, while denying integration. Masali Haj is considered a national school from which most of the leaders of the Algerian revolution came, but he is classified in the literature of the revolution as a "traitor" after his belated recognition of the revolution and not to adhere to it. His adage "this land is not for sale" while his counterparts in the national movement did not exceed their requirements, whether reform or integration.

Our research aims to shed light on this dark part of the history of this person and how has he transformed from a Maghreb leader into a national traitor? Was it really a traitor and a change in its principles, or was it a political requirement and a historic stumbling block?

Keywords: Missali Elhadj- MNA –FLN –Revolution of national liberation.

مقدمة:

ظلت الحركة الوطنية منذ بدايتها بعد اقرار إصلاحات فبراير 1919 تتخبط في عدم قدرتها على أحداث أي تغيير. حيث أن سيطرة اللوبي الكولنيالي في مقاليد الحكم بالجزائر، و تعنته في خدمة مصالح الأقلية الأوروبية و تغليبها على باقي الشعب الجزائري ، حال دون تقدم العمل السياسي النزيه، وأحبط كل محاولات الإصلاح التي اقترحتها التيارات السياسية الأهلي. نتج عن هذا التعنت اصرار شديد من طرف مناضلي الحركة و تبلور لديهم الفكر الاستقلالي وتكوين دولة خارج نطاق الفرنسية.

يعد مصالي الحاج الأرض الخصبة التي أنتجت فكرا استقلاليا متحررا، يدعوا الى نبذ الاستعمار ومواجهته بشتى الطرق السياسية وحتى العسكرية ان اقتضى الأمر. وقد عرفت سياسته المعادية جدا للاستعمار تضييق شديد من طرف الحكومة الفرنسية. ولذلك اضطر إلى إعادة تأسيس لحزبه بعد كل عملة حل يتعرض لها. فكان " نجم الشمال الإفريقي" ثم " حزب الشعب" ثم " حركة انتصار الحريات الديمقراطية" في عام 1946. أعقبت مجازر 08 ماي 1945 و عودة المقاتلين من جبهات الحرب العالمية الثانية. تبلور فكرة العمل المسلح. فتم إنشاء الجناح العسكري لحزب انتصار الحريات و الذي سمي

بالمنظمة الخاصة، التي ضمت شباب متحمس داعي الى وجوب إطلاق العنان للقوة وإشعال الثورة. هذا الاختلاف بين القيادة المركزية و منظمة الخاصة قاد الحزب الى صراعات داخلية أملتها النزعة القيادية لمعظم الأطراف.

كان لاكتشاف المنظمة السرية في عام 1950 الكلمة الفصل في مصير الحزب ففي الوقت الذي تعرض فيه معظم أعضاءها للاعتقال. و إختفاء البعض الأخر و الاستمرار سرا في دراسة العمل المسلح. في حين تبرأت قيادة الحزب منها لتجنب المتابعة القانونية. ها التصرف اعتبره أعضاء المنظمة الخاصة غدرا من قيادتهم. هذا ما أدى بهؤلاء الشباب إلى الإسراع بالإعلان عن عمل مسلح منظم يهدف الى الاستقلال في 1954. ولا ينتمي إلى أية جهة معينة و إنما هو ممثل للشعب و مفتوح لجميع فئات الشعب فيما سمي بـ"جبهة التحرير الوطني".

تسارعت الأحداث واختلطت الأمور على زعيم الحركة مصالي الحاج، الذي تبرأ بكبرياءه من الحركة الجديدة بعد ما أحس أن زعامته و هيبته في خطر. وراح يطالب بالسلطة المطلقة لأجل الاعتراف بالحركة والانضمام إليها. الأمر الذي لم ينله. فلجأ الى تأسيس " الحركة الوطنية الجزائرية" وألحقها جيش موازي سمي بجيش الشعب الجزائري الذي أدى الى مأساة وطنية حقيقية في ظل تلك الظروف العصيبة؟

الاشكالية: ما الذي دفع بمصالي الحاج إلى مثل هذه الأعمال التي هدم بها مساره النضالي و ختمه بشيء أخرجة من باب التاريخ الضيق؟ هل كان مصالي الحاج خائنا ، أم أن الظروف السياسية أرغمته على التعامل بمقتضى سياسي معين، أم انها هفوة سياسية لا تغتفر؟

ما هي الحركة المصالية:

قبل الشروع في بحثنا فانه لزاما علينا تحديد مصطلح المصالية وإبراز دلالاته التاريخية وكيف تحول من مصطلح وطني يوحد لشعب الى مصطلح منبوذ ينم عن الخيانة و التفرقة الوطنية. فالمعروف في تاريخ الجزائر المعاصر أن الحركة المصالية 1954، تعني الحركة

الوطنية الجزائرية التي أسسها مصالي الحاج بعد الأزمة التي طالت حزب "حركة انتصار الحريات الديمقراطية". الا أن سمعة الحزب الأخير في الوسط الجزائري تختلف تماما عما كان يملكه من قبل. حتى الاسم الشخصي لمصالي الحاج المناضل الشرس والمقاوم من أجل التحرر و الاستقلال. فقد رونقه وصار الاسم منبوذا شعبيا.

ان مصطلح الحركة المصالية في الأرشيفات الفرنسية و الوطنية، تخص فترة الحركة الوطنية كلها حيث تدل على حزب الشعب و حركة انتصار الحريات الديمقراطية. وهذا دليل قاطع على قوة نفوذ و مدى سيطرة شخصية مصالي الحاج داخل الحزب. حيث تمتع ها الاخير بكاريزما وسيطرة روحية ناتجة عن توجهه الاستقلالي الجريئ.[1]

رغم الموقف الصريح للحركة المصالية في الدعوة الاى الاستقلال. و الإيمان الشديد لها بأن العمل السياسي لا يجدي نفعا فالحرية تؤخذ ولا تعطى. إلا أنه استمر في نفس صيغة العمل السياسية، ما جعل نشاطه مبتورا، وعمله غير مطابق لشعاراته. وذلك نتيجة عجزه عن التفكير بصفة جدية في السبل المؤدية إلى الثورة[2].مقابل تمسك الإدارة الاستعمارية بنفس إستراتيجيتها في تزوير الانتخابات و زرع العملاء في المجالس الوطنية.[3]

أسباب ظهور الحركة المصالية:

ظهرت الحركة المصالية في ظل وضع عام اجتمعت فيه المواقف وتعددت فيه النتائج، وكان على رأسها ماوقع أثناء الأزمة التي عصفت بالحركة نتيجة مسائل اختلف في تقييمها المناضلون وعلى رأسهم مصالي الحاج. ومن أهم هذه المسائل إكتشاف المنظمة الخاصة، إعتقال مناضليها، أزمة القيادة، علاقة الحركة بفرنسا الاستعمارية، هي نقاط أساسية ضمن مخطط الحركة و اعادة نظمها متوقف على مدى التوافق بين المناضلين عليها.

وتعد "حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD " الطور الثالث للمدرسة التي نشأ بها ملتزموا الفكر الاستقلالي منذ تأسيس نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري، الذين تعرضا للحل والحظر من طرف السلطات الفرنسية[4] بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، و رفع الحظر عن مصالي الحاج، تمكن هذا الأخير أن يجمع حوله القوى التي تعيش على

هامش الاستعمار و تحاول أن تحقق مطلبا اجتماعيا يرقى إلى مستوى أعلى مما هم عليه بمبادرة شعارها الاستقلال. فتم تأسيس الحزب الجديد MTLD في 1946. وظل الحزب يخضع للتطويق السياسي الفرنسي ولم يستطع مناضلوه اتخاذ القرار الذي يجسد المفهوم الحقيقي للاستقلال[5]، أحدث ذلك التردد بدايات صراع بين جيلين من المناضلين، الجيل السياسي أو القديم الملتزم بالعمل السياسي، و المحافظ على سلمية التعامل وتمثلت هذه الفئة في المناضلين القدماء و الأعضاء السياسيين للحزب و على رأسهم الزعيم مصالي الحاج. و الجيل الشاب الجديد المتحمس للعمل الثوري الذي تأكد أن العمل السلمي لا ينفع مع الكولونيال خاصة بعد أحداث 8 ماي 1954 وهنا الكلام يخص أعضاء المنظمة الخاصة الجناح العسكري للحزب.

يعتبر تأسيس المنظمة الخاصة ، خلال مؤتمر 1947، خطوة جريئة من قيادة حزب MTLD الذي كان مراقبا من طرف السلطات الفرنسية. ويعتبر هذا التنظيم هو نواة جيش التحرير الوطني الذي أعلن شنه لحرب التحرير ضد المستعمر فيما بعد. حيث أن المنظمة كانت قد شرعت في الاعداد الجدي لعمل مسلح منظم. وقد سطرت أهداف الثورة وطريقة انطلاقها. بل وصلت إلى أبعد من ذلك حيث أنها كانت قد بدأت في جمع قطع السلاح و المتطوعين وفتح أماكن سرية للتدريب على العمل الميداني. كماأنها نظمت جمع التبرعات من أجل ذلك. غير أن مسألة اكتشافها كان كارثة على العمل الثوري بشكل خاص وعلى الحزب بشكل عام. حيث شنت السلطات الفرنسية حملات اعتقال واسعة في حق مناضلي الحزب.

رغم حملة الاعتقالات التي طالت حوالي 500 م مناضلي المنظمة الخاصة، أنها استطاعت المحافظة على سريتها من 1950/1947، في اطار عمل موازي للتنظيم السياسي الذي يتم النقاش حوله على مستوى القمة الهرمية للحزب[6]. حيث اجتمع بعد اكتشافها مناضلون من من أعضاء اللجنة المركزية حول جدول أعمال يتضمن اقتراح العودة إلى العمل المسلح، العمل الشرعي القانوني، و العمل بهما معا وهذا حسب ما

سبق اقراره في المؤتمر الأول للحزب في 1947[7]. لم يكن مصالي الحاج مطمئنا لهذا الوضع، واعتبر أن المنظمة الخاصة تجربة خطيرة فاشلة، ولذلك وجب التخلي عن الفكرة. ولذلك تعقد الوضع واحتدم الخلاف بينه وبين لحول حسين، الأمين العام للحزب(مركزي)، والذي استقال فيما بعد في 1951 [8] . خرج هذا الاجتماع بنقطتين اساسيتين تتعلق الأولى بسحب المرسوم القاضي بصلاحية مصالي لرئاسة الحزب مدى الحياة، والثاني الزامه بالتشاور مع أعضاء الحزب لاتخاذ القرارات[9]. أحدثت هذه القرارات شرخا واسعا في وسط الحزب فبعد أن كان الحزب يناقش احتمالية الرجوع إلى العمل العسكري أو التخلي عنه. تحول النقاش و الصراع حول أحقية السلطة في اتخاذ القرار داخل الحزبن حيث أن مصالي كان قد منح لنفسه هذا الحق، الأمر الذي أنكره المركزيون. يقول بن يوسف بن خدة:"في هذه الفترة ظل يعتقد أنه(مصالي الحاج) إلى جانب امتلاكه زعامة الحزب، له الحق في سحب السلطة من اللجنة المركزية في الوقت الذي يريده"[10]. واصل مصالي نشاطاته الداخلية والخارجية وهذا ما عرضه للاعتقال نتيجة خطاباته الحماسية المناهضة للاستعمار، و وضع تحت الاقامة الجبرية.

تم عقد مؤتمر بمدينة هورنو ببلجيكا في 15/13 جويلية 1954، بحضور 300 مناضل إلى جانب رؤساء الخلايا في مختلف أرجاء في مختلف أرجاء الوطن وحتى بفرنسا وبلجيكا إلى جانب الطلبة، الكشافة، العمال، بقيادة مصالي الحاج.[11] لم يتم توجيه دعوة المركزيين. وأهم قرار جاء بيه الاجتماع ؛ منح كامل الصلاحيات لرئيس الحزب مصالي الحاج[12]. في الوقت الذي كان فيه تحت الاقامة الجبرية وغائبا عن الجزائر.16/13 أوت 1954 قام المركزيون بعقد مؤتمر ببلكور بالجزائر كرد منهم على مؤتمر المصاليين . دار المؤتمر حول ثقافة مصالي في السلطة المفرطة و تحويله الحزب إلى ملكية خاصة.

كل هذه الاحداث أحدثت قطيعة بين اطراف الحزب . وفي خضم هذا الصراع كان أعضاء القاعدة الحزبية وبقايا المنظمة الخاصة يحاولون لم الشمل وفي نفس الوقت يواصلون التنظيم و التأطير للعمل المسلح في سرية تامة ضمن اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

موقف مصالي الحاج من اندلاع الثورة:

كلف كريم بلقاسم وبن بولعيد بفتح الإتصلات مع العناصر الحزبية من المصاليين والمركزين لاعطاءهم نظرة حول مستقبل العمل المسلح. حيث اتصل بن بولعيد بحسين لحول ممثلا عن المركزين، الذين لم يعارضوا العمل المسلح، حيث اقترح لحول تقديم 500.000 فرنك كدعم من مجموه 6 ملاين فرنك التي طلبها بن بولعيد. أما كريم بلقاسم فقد التقى بمولاي مرباح والذي كان يعتقد أن اللجنة الثورية للوحدة و العمل مفوضة من اللجنة المركزية، وعليه اقترح مقاطعتها. وأن الثورة قد تقرر اندلاعها في 01-01-1955 من طرف مجلس وطني منبثق عن مؤتمر هورنو[13].

جاء في اللقاء الذي جرى بين مولاي وكريم بلقاسم حوار يتعلق بقضية الكفاح المسلح، فقد وجه كريم بعض التساؤلات لأحد أهم أطراف و مساعدي مصالي :

- هل أنتم في صالح الثورة أم ضدها، وإذا كان لا فلماذا؟
- إذا وافقتم على الثورة ماذا سوف تصنعون تحت تصرفنا؟
- إذا اندلعت الثورة بدونكم ماذا سوف يكون رد فعلكم؟[14]

علق مولاي على رأي مصالي في الثورة وقال بأنه مستعد لها ضد فرنسا لكن ليس قبل 01-01-1955، علما أن مصالي اجتهد في الاتفاق مع تجار السلاح في أوروبا واتصل بأنور السادات وعبد الكريم الخطابي زعيم الريف المغربي ليحصل على تأييد منه للعمل معا. لكن كريم رد عليه بأنه لا داعي للبحث عن وفاق مع تجار الأسلحة والمغرب الأقصى وتونس، لأن منطقة القبائل في ثورة منذ سبع سنوات وقد حان الوقت لتعميمها في كل الجزائر[15].

على هامش التحضيرات الأخيرة لاندلاع الثورة اتجه بن مهيدي الى العناصر المصالية، و تمكن من الوصول الى مصالي عشية تفجير الثورة، وأخبره بانه من طرف الجماعة العازمة على تجير الثورة والتي ترجوه ان لا كسر القاعدة ووحدة الشعب، الا أن مصالي الذي

يبدو أنه لم يكن قد انتهى من تصفية الحسابات الناتجة عن الأزمة التي عصفت بالحزب ، ورد عليه بالرفض و أنه ينبغي البدأ أولا بتطهير الدار قبل الشروع في أي عمل[16].

يبدو أن مصالي الحاج كان لا يصدق ان تتمكن مجموعة من المناضلين المجهولين من القاعدة ، في الاقدام على القيام بنشاط جريئ و واسع بالقدر المخطط له مع امكانات لا تكاد تذكر والذي سوف يجر البلاد الى وضع لن يمكنهم السيطرة عليه فيما بعد.

نفذت العمليات الأولى للثورة في ليلة 31أكتوبر 1954، وجاءت معلنة عن انطلاق الثورة التي يدعو لها الشباب، وشملت مناطق البلاد وكانت أشدها في الأوراس و القبائل وكذا جبال الظهرة ولاية الجزائر ووهران. حيث ركز مؤطروا الثور على اتساع رقعة العمليات حتى تعطيها سبغة الوطنية. ثم يأتي بيانن أول نوفمبر للتعريف بها وسط ذهول وترقب المصاليين و الأحزاب الأخرى.

عرف مناضلو MTLD حركة واسعة من الاعتقالات حيث أن أصابع الاتهام وجهت إلى أتباع مصالي الحاج الذي كان يدعو دائما إلى الاستقلال. حتى أن الصحافة الفرنسية ليوم نسبت سلسلة الهجومات إلى مصالي ومناضليه من MTLD و بقايا PPA. و تجدر الإشارة إلى أنه و بعد اربعة أيام من اندلا ع الثورة أرسل مصالي رسالة إلى مولاي مرباح فيها تعليمات بعدم التساؤل عمن يقف وراء الثورة، وحثه على مواصلة النضال ومحاولة السيطرة على الحركة. إلا أن مولاي كان قد اعتقل قبل وصول الرسالة. ولم يعلق مصالي إلا بعد أسبوع حيث أشار إلى أن السياسة الفرنسية المتعنتة هي من أوصل إلى هذا العمل ، كما أنه لم يعارض الثورة.[17]

توجه مصالي الحاج إلى تأسيس حزب جديد هو " الحركة الوطنية الجزائرية MNA " بعد حل MTLD من طرف السلطات الفرنسية في 5 نوفمبر 1954. وهنا ظهرت الصورة جلية أمام الشعب أن جبهة التحرير لا يتزعمها مصالي الحاج. كما

أنه دعم حركته بجيش مناوئ أسماه " جيش الشعب الجزائري" الذي كان دوره انتزاع راية الكفاح من .FLN إلا مهمةقائد هذا الجيش" بلونيس" قد منيت بالفشل[18].

بعد نجاح ثورة نوفمبر 1954 داخليا وخارجيا كان لابد للاستعمار من اتخاذ تابير للتخفيف من حدة التوتر. لهذا فان السياسة الفرنسية هي التي أوجدت وشجعت النشاط الانقسامي في الجزائر بقصد تعطيل انتصارات حرب التحرير. ووصل الأمر إلى سكوت السلطات الاستعمارية عن التجاوزات التي اقترفتها MNA في صفوف المنظمين للثورة، لتكريس الفتنة. كما أن اللقاءات بين المصالين والفرنسيين بقيت لقاءات غير رسمية لإثارة الشكوك و التفرقة ونزع الثقة بين مناضلي .MTLD . وبقيت بعيدة عن المفاوضات الرسمية وهذا ما لا يخدم القضية الوطنية[19].

وتضمنت التقارير بعض نشاطات الحركة الوطنية الجزائرية التي واصلت نضالها بتوزيع المناشير التحريضية ضد الاستعمار ومطالبة الشعب بدعم جيش التحرير، ويعلق الأستاذ محمد بكار على هذا التصرف من MNA بأنه نفاق سياسي انتهجته الحركة بعد أن أصبحت محل شبهة[20].

اعترفت الصحافة الفرنسية بأن المنظمة المصالية هي المسؤولة عن حوادث الاغتيالات في الأراضي البلجيكية[21]. حيث أنه في مناشير لجيش التحرير الوطني جاء وصف للحركة المصالية بأنها حركة تخريبية تخدم المستعمر بسعييها جاهدة للقضاء على الثورة. وعليه صارت جبهة التحرير الوطني تنظم صفف المغتربين الموالين لها من أجل ملاحقة نشطاء الحركة المصالية، والتي نفذت عدة عمليات اغتيال بفرنسا حتى أن مصالي نجى من محاولة اغتيال في مسكنه في سبتمبر 1959 اين كان تحت الإقامة الجبرية[22].

خلال هذه الاحداث تطرقت الصحافة الفرنسية إلى الصراع بين جبهة التحرير و المحاربين المصاليين الذين سلحتهم فرنسا، كما كشفت عن المحاولات التي يبذلونها من أجل تهدئة الموقف، ورافقت عملية نشر المقالات، نشر صور عديدة لجنود يحملون جنبا إلى جنب العلمين الجزائري والفرنسي وتثني على هذا التعاون الأخوي[23].

ولعل من الأحداث المفصلية في تاريخ الثورة التحريرية هو اضراب الثمانية ايام،28 جانفي 1956، والذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني و حرصت على نجاحه. والذي تزامن مع انعقاد الدورة الحادية عشر للامم المتحدة. حيث كانت الغاية من هذا الاضراب لفت نظر العالمي إلى القضية الجزائرية والتعبير عن مدى رقي العمل السياسي لجبهة التحرير الوطني والتفاف الشعب حولها كممثل شرعي ووحيد له. هنا وقفت الحركة الوطنية الجزائرية حاملة نفس السلاح لكن لمدة أقل واقتصرت على يوم واحد. لعل السؤال المطروح. لماذا فقط يوم واحد؟ هل كان ذلك لعدم ثقة الحركة الوطنية الجزائرية في ولاء الشعب لها؟ أم مراعاة لمصلحة الشعب[24]؟

شكل الجنرال بلونيس فرقته العسكرية وقام بتجنيد المتعاطفين مع MNA منذ منتصف سنة 1955 وكانت مدينة الجزائر منطلقا للعملية. ونتيجة تمكن جبهة التحرير الوطني وبسرعة من إقناع المسؤولين عن الحركة الثورية الجديدة بالنوايا الحقيقية من وراء هذا التأسيس، التحق معظمهم بجيش التحرير، مما عزل قائدهم بلونيس الذي اضطر إلى الهروب متوجها إلى البويرة، أين أصدرت الادارة العليا إلى السيد " كولونا" للاتصال ببلونيس. وفعلا حدث الاتصال وأبدى ارتياحه للتعاون معه[25].

كانت سنة 1957دامية، لكلا الطرفين حيث بلغت تصفية الحسابات مرحلة مرعبة من أجل كسب الرأي العام. وجاءت عملية "ملوزة" كفرصة من ذهب لتستغلها السلطات الفرنسية من اجل تسويد صورة جبهة التحرير الوطني لرأي العام وإظهارها بصورة الإرهاب المرعب للشعب. بعدما قامت فرق جيض التحرير بإبادة سكانها، حيث تم احصاء 315 جثة من طرف الجيش الفرنسي. اصيب الجنرال بلونيس بالذعر بعد هذه المجزرة، حيث انها كانت تحتضن عدد كبيرا من مسانديه. وهو الشيئ الذي دفعه إلى مقابلة النقيب الفرنسي كمبيت COMBETTE المسؤول عن النطقة و يبدي له استعداده للالتحاق بالجيش الفرنسي[26].

بقي بلونيس متنقلا بين المناطق داخل الجزائر و ملاحقا من افراد جبهة التحرير بصفته خائن، وتم تصفيته في 2 ماي 1958. وبقي اتباعه يحاربون الثورة وأتباعها إلى غاية وقف اطلاق النار في 19 مارس1962 [27].

علق المؤرخ يحي بوعزيز عن الأحداث التي حصلت منذ ازمة MTLD قائلا:" حان الوقت لعلاج مشاكل هذا الرجل (مصالي) وقضاياه ومواقفه من قادة جبهة التحرير الوطني الذين يعتبرون كلهم تلاميذه، تخرجوا من مدرسته الوطنية الاستقلالية، ولكنهم تمردوا عليه عام 1954، والحق معهم فيما قامو به، فبسبب نفيه المستمر و ابعاده عن البلاد أصبح لا يدرك الأشياء على حقيقتها فتجاوزه الزمن وسيبقى مسؤولا عن مواقفه ما بين 1954و 1962، كما سيبقى قائدا ومؤسسا للحركة الوطنية الجزائرية الاستقلالية"[28] .

الخاتمة:

عرفت المرحلة التاريخية بين 1950-1954 مفاهيم مختلفة فيما بينها نتيجة الفوضى التي سادت الحركة الاستقلالية MTLD. فكانت بين فئة متمسكة بالقديم " القادة الفردية مدى الحياة" و السلطة الروحية للزعيم" وهي تمجد شخص مصالي الحاج. أما الفئة الثانية فهم المركزيون ويطالبون بالقيادة الجماعية. أما الفئة الشابة فهي فئة نشطة منقطعة عن الطريقة الماضية في الكفاح، وترى أن المهادنة طريقة جوفاء، والحل في السلاح. والأهم من ذلك أن هذه الفئة صارت منفصلة عن قيادة مصالي الحاج الذي كان يرى نفسه الزعيم الوحيد للحركة الاستقلالية وو الوحيد الذي له الحق في تقرير متى ينطلق العمل المسلح.

معظم أعضاء الحركة المصالية كانوا من الأعضاء المعاصرين لبداية النضال المصالي، وكانت لهم أصول ريفية في معظمهم ومستوى علمي متدني أو متوسط لا يرتقي إلى مستوى الفئة الشابة التي تمدرست على يد جمعية العلماء المسلمين، ولذلك كان هناك شرخ ثقافي وفكري بين الفئتين وهذا ما وسع من نطاق الخلاف وزاد التعصب.

كان اندلاع الثورة على يد مجموعة مجهولة جعل مصالي الحاج يستخف بها ويقلل من قيمتها فاختار التبرأ منها. واتهامه العناصر المنفذة للعمليات بالخروج عن الشرعية. كل هذا جعله يخسر المكاسب التي جناها من سنوات الكفاح، وأخرجه من الزاوية الضيقة، حيث تراجعت شعبيته بالجزائر خاصة وسط الشباب المتحمس.

لم يفهم مصالي الحاج أن الثورة صارت مسيطرة على الشعب أو غالبيته، وأنها سيل جارف قد دخل في مرحلة المجازفة التي لا يمكن التراجع عنها. ولذلك فان التردد الذي أبداه مصالي الحاج جعله يتأخر ويتراجع وطنيا. وأظهره بصورة الخائن للقضية الوطنية.

كما أن اصرار الحركة الوطنية الجزائرية MNA على موقفها تجاه فرنسا، واتباع الاسلوب السياسي معها جعل هذه الأخيرة تستغل ذلك لفتح باب الصراع بين الإخوة الأعداء. ما جعل الشعب والتاريخ يجزم بخيانة مصالي الحاج وحركته.

حركة بلونيس هي الضربة القاضية التي أنهت المسيرة القيادية لمصالي الحاج، بالرغم أن خيانة بلونيس لا تعمم على جميع أعضاء الحركة الوطنية؛ إذ أن الخيانة تصرف فردي. إلا أن صمت مصالي الحاج حيال حركة بلونيس قائد جيش الشعب الجزائري، جعله يبدو مؤيدا لها او حتى أنها كانت بإيعاز منه.

وفي الأخير تقول الحكمة" إن لم تتقدم فاعلم أنك تتأخر" ردة فعل مصالي الغير حكيمة والمتأخرة جعلته يخرج من باب التاريخ الضيق. ولم يشفع له نضاله الطويل ضمن الحركة الاستقلالية.

الاحالات:

01- BEN Youcef ben khedda : Les origines du 1er Novembre 1954,Ed, Dahlab, Alger,1989.

02- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر 2008.

03- رفاس نادية،الحركة المصالية : نشأتها و تطورها في فرنسا 1954/1958. اشراف د. لونيسي رابح، جامعة وهران. 2011.

04- غربي الغالي، الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية 1958/1954، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران.2005.

05- لونيسي رابح، تحولات الحركة المصالية وتفسيراتها، استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، ملتقى منعقد بولاية البليدة يومي 24-25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.

06- محمد بكار، الصراع التاريخي بين جبهة التحرير الوطني و الحركة الوطنية الجزائرية من خلال الوثائق الفرنسية 1954-1955، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد 35، 2017 .

07- يحيى بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنةالمركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2003.

08- يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري1954/1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995.

09- يحيى بوعزيز،الثورة في الولاية الثالثة التاريخية(أول نوفمبر 19/1954 مارس 1962) الطبعة 01، شركة دار الأمة، الجزائر 2004.

---

[1]-رفاس نادية،الحركة المصالية : نشأتها و تطورها في فرنسا 1958/1954. اشراف د. لونيسي رابح، جامعة وهران. 2011،ص2.

[2]-حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر 2008. ص19.

[3]-غربي الغالي، الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية 1958/1954، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران.2005.ص9.

[4]-رفاس نادية، المرجع السابق،ص11.

[5]-نفسه،ص15.

[6]-يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري1954/1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995،ص57.

[7]-رفاس نادية مرجع سابق ، ص12.

[8]-يحيى بوعزيز، المرجع نفسه، ص58.

[9]- رفاس نادية، نفسه.ص14.

[10]-BEN Youcef ben khedda : Les origines du 1er Novembre 1954,Ed, Dahlab, Alger,1989, p190.

[11] -Valette Jacques :La guerre d Algérie des messalistes 1954/1962,Ed ; L Harmattan,Paris ,2001.p24.

[12]- رفاس نادية، مرجع سابق،ص20.

[13]-لونيسي رابح، تحولات الحركة المصالية وتفسيراتها، استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، ملتقى منعقد بولاية البليدة يومي 24-25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص140.

[14]- يحيى بوعزيز،الثورة في الولاية الثالثة التاريخية(أول نوفمبر 19/1954 مارس 1962) الطبعة 01، شركة دار الأمة، الجزائر 2004، ص35.

[15]-يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، مرجع سابق، ص35.

[16]-رفاس نادية، مرجع سابق، ص29.

[17]-رفاس نادية، نفسه ص31.

[18]-محمد بكار، الصراع التاريخي بين جبهة التحرير الوطني و الحركة الوطنية الجزائرية من خلال الوثائق الفرنسية 1954-1955، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد 35،2017. ص69.

[19]-محمد بكار، نفسه،ص69.

[20]-نفسه،ص70.

[21]-يحيى بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنةالمركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2003، ص11.

[22]- محمد بكار، نفسه، ص70-71.

[23]-محمد بكار، نفسه، ص71.

[24]-رفاس نادية، مرجع سابق ص78.

[25]-محمد بكار، نفسه، ص72.

[26]- محمد بكار. مرجع سابق. ص71.

[27]- نفسه، ص71.

[28]-يحيى بوعزيز المرجع السابق، ص5.